***هل تتفق مع المحللين الذين يتوقعون ألا تعود العلاقات التركية – الإسرائيلية إلى أوجها كما كانت في السابق؟ وهل أصبحت السياسة التركية تجاه "إسرائيل" متوترة، بالنظر إلى مغادرة رئيس الوزراء التركي، رجب طيب أردوغان دافوس غاضباً بشأن واقعة قافلة الحرية؟**

– هناك بعض التطورات الإيجابية في عملية السلام بالشرق الأوسط التي كانت لها انعكاساتها على علاقات تركيا مع إسرائيل. فبعد مؤتمر السلام في مدريد واتفاقات السلام في أوسلو طورت تركيا من علاقتها بإسرائيل في بداية التسعينات، فعلى مدى سنوات أقامت تركيا وإسرائيل علاقات أفضل حتى يمكن لهذه العلاقة أن تخدم عملية السلام في الشرق الأوسط، بيد أن الأفعال الإسرائيلية والسياسات التي تعرّض الاستقرار والسلام في المنطقة للخطر كانت لها عواقب سلبية على العلاقات الثنائية بيننا. وقد كانت أزمة قناة السويس عام 1956، وضمّ إسرائيل للقدس الشرقية عام 1980، والهجمات العسكرية الوحشية لإسرائيل على المناطق الفلسطينية المحتلة عام 2008، من بين هذه الأسباب.

كذلك كانت الهجمة الإسرائيلية ضدّ قافلة المساعدات الإنسانية الدولية في أعالي البحار في 31 مايو (أيار) 2010، والتي أسفرت عن مقتل 9 مدنيين أبرياء وإصابة الكثيرين من عدة جنسيات أخرى، السبب الرئيسي في تدهور العلاقات بين الدولتين. فقد شكّل الهجوم خرقاً واضحاً للقانون الدولي، وتسبب في إدانات واسعة النطاق لإسرائيل من تركيا، والمجتمع الدولي.

لقد ترك هذا الهجوم الوحشي أثراً لا يُمحى في قلب وعقل الشعب التركي، هذه الجريمة التي ارتكبتها إسرائيل ليست إهانة بسيطة، فهي لم تنتهك فقط القانون الدولي، لكن الحياة، والقيمة الإنسانية الأساسية للمدنيين الأبرياء. بيد أننا تصرفنا بعقلانية وبحكمة خلال ال 21 شهراً الماضية، وكانت توقعاتنا حكيمة وواقعية. ورغم ذلك، فشلت إسرائيل، على عكس الممارسات الشائعة في العلاقات الدولية، في تلبية المطالب التركية بالاعتذار العلني، والتعويض وإنهاء حصار غزة حتى الآن، ولا يمكن لدولة أن تغضّ الطرف عن مقتل مواطنيها على يد قوات أجنبية في أعالي البحار وسوء معاملة الركاب الذي تلى ذلك.

كانت المطالب التركية واضحة، بأن على إسرائيل الاعتذار ودفع تعويضات، وكذلك رفع الحصار غير القانوني على غزة، وعلى الحكومة الإسرائيلية أن تختار. إن إسرائيل بحاجة لأن تعلم أنها ستتمكن فقط من ضمان أمن حقيقي من خلال سلام حقيقي، ونحن نأمل في أن ترى إسرائيل الصورة كاملة وما يخدم مصالحها الخاصة بشكل أفضل، وتطبيع علاقاتنا يعتمد على الخطوات التي تتخذها إسرائيل.

(.....)

وثيقة رقم 87:

مقابلة مع النائب العربي في الكنيست جمال زحالقة حول العنصرية الإسرائيلية[87]

14 آذار/ مارس 2012

أجرى المقابلة أنور الخطيب

في ما يلي نصّ المقابلة بين "البيان" وجمال زحالقة:

س. بات واضحاً منذ سنوات أن المجتمع الإسرائيلي، إن جاز التعبير، يتجه نحو المزيد من العنصرية.. كيف تقيّمون أوضاعكم كأقلية عربية في وجه هذه العنصرية؟

ج. نحن في صراع مرير مع الصهيونية منذ أكثر من 100 عام كشعب فلسطيني، ولكن الجديد الذي نواجهه كفلسطينيين في الداخل تنامي العنصرية الإسرائيلية، التي أصبحت أكثر شراسة، وأكثر قوة ووحشية، وأكثر إصراراً على تغيير قواعد اللعبة ضدّ أبناء الفلسطينيين في الداخل.

فالعنصرية أصبحت قانوناً، وهناك عشرات القوانين الجديدة العنصرية، ومنها قوانين تخصّ الأرض وأخرى المسكن وأخرى حرية التعبير والمواطنة وأخرى تخصّ الجوانب الاقتصادية وجوانب التعليم، فالمعركة أصبحت أكثر حدة، ولكن نحن أكثر تصميماً على التمسك بحقوقنا، وأكثر جهوزية للنضال ضدّ العنصرية، وبالتالي فإن الاصطدام قادم لا محالة.

س. تقول إن الاصطدام بين الفلسطينيين والحكومة الإسرائيلية قادم.. لكن كيف تنظرون لنا في العالم العربي وكيف ترون مستوى التعاطي معكم؟

ج. باعتقادي أن على العالم العربي أن يعي أن فلسطينيي الداخل هم ذخر استراتيجي للأمة العربية في النضال ضدّ الصهيونية، إذا كان يريد العالم العربي أن يحمل مشروعاً مناهضاً للصهيونية أو هكذا يفترض أن تكون الأمور، فالصهيونية هي المشكلة لأنها تماثل التفرقة العنصرية "الأبارتاهيد" في جنوب إفريقيا تماماً، ونحن في موقعنا في الداخل نكافح ضدّ هذه الحركة العنصرية.

ومن المواقف التي سنبقى نحملها—حتى لو قامت دولة فلسطينية—إننا سنبقى في مواجهة مع الحركة الصهيونية ما دمنا أحياء، وعلى العالم العربي أن يعي هذا الأمر، فنحن جزء أصيل من الأمة العربية، إننا امتداد للأمة العربية وامتداد للشعب الفلسطيني، وأراضينا التي تصادر من قبل السلطات الإسرائيلية هي أراضٍ عربية، وعلى العالم العربي أن يتعامل معها بهذه الصفة.

س. سياسياً.. هل ترى أن إسرائيل مقبلة على تغيير أم أن اليمين سيظلّ في السلطة في السنوات الأربع المقبلة على الأقل؟

ج. في إسرائيل لا يوجد معارضة جدية، هناك شبه إجماع إسرائيلي حول كل ما يتعلق بالقضية الفلسطينية، فهناك رفض العودة لحدود 1967، ورفض إلغاء المستوطنات، واستمرار التواجد الإسرائيلي في غور الأردن، وعدم عودة اللاجئين، ورفض تقسيم القدس. فهذه الأمور عليها إجماع في إسرائيل من كل الأحزاب، وإسرائيل أعلنت موت عملية السلام.. وبالتالي لا يوجد أي أفق لحلّ سياسي، لأن إسرائيل تتبنى استراتيجية إدارة الصراع فقط، بينما الفلسطينيون يتحدثون عن حلّ الصراع للأسف الشديد.

س. هل تشعر إسرائيل بالقلق من الربيع العربي؟

ج. هي تشعر بالقلق فعلاً من الربيع العربي، لأنها تعلم جيداً أنها مكروهة من الجماهير العربية، التي إن أصبح لها تأثير على القرار السياسي العربي فستكون مواقفها السياسية أكثر عداءً لإسرائيل، وهي تعي أن الديمقراطية في العالم العربي وفي المنطقة عموماً ضدّ مصالحها، وستأتي بحكومات أكثر عداءً لها، وهم ينظرون إلى ما حصل في تركيا وما يحصل في مصر بقلق وخوف، فهي لم يتبقَ لها حليف في المنطقة.